

هَذَا تِلْكَ الْمَرْسُودُ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ

لناظمها

الأستاذ الجليل ، والعلامة السلفي النبيل ، الشيخ
أحمد بن محمد بن عوض العبادي
اليميني

نفعنا الله بعلومه في الدارين . آمين

المطبعة السلفية - ومكة المكرمة

نسخة مجانية

القاهرة

الطبعة الثانية

١٣٨٩

شَيْخُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

هذه الأرجوزة التوحيدية التي نظمها الأستاذ الكبير الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي نزيل الشيخ عثمان (عدن) في الوقت الحاضر . وقبل الشروع فيها نقدم للقارئ الكريم طرفاً من ترجمة الناظم وتطورات حياته المباركة ، والله تعالى نسأل أن يمتع المسلمين بطول حياته ، وأن ينفعهم بعلومه آمين ،

فنقول :

هو العالم الكبير ، والشاعر القدير ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، مولانا الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي . ولد باليمن الميمون في إحدى ضواحي «إب» ، حوالي سنة ألف وثلاثمائة هـ ١٣٠٠ ، ونشأ بها في حجر والده ، وقرأ القرآن عليه ، ثم رحل من بلاده وهو في السابعة عشرة من عمره لطلب العلم والتفقه في الدين ، وما زال يجتاز الأقطار ويتنقل من بلاد إلى بلاد ، حتى انتهى به السير إلى كابل عاصمة الأفغان وبها أقام تسع سنين ، قرأ في خلالها القرآن مجوداً على شيوخه الشيخ محمد تقي الدين الأفغاني رحمه الله وعليه أيضاً تفقه على مذهب الامام الشافعي وأخذ بحظ وافر من أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ، ثم رجع إلى الهند ومكث في مسجد القصاب

بمجي ، وفيه أقام لطلب العلم ثمانية عشر شهراً تقريباً ، ثم سافر إلى عُمان وتزوج في صور وأقام بها اثنتي عشرة سنة ، وفيها نظم أرجوزته التي رد بها على الإباضية وشيخهم عبد الله بن حميد السالمي وكان الشيخ إماماً بمسجد السيد يوسف الزواوي بمسقط نحواً من ستين ، ومن عمان سافر إلى الحجاز مرتين لحج بيت الله الحرام ، وسمع في المرة الثانية ب وفاة والده فآزمع الرجوع إلى اليمن ، وكان طريقه عدن ، ولما وصل إلى بلاده فرح به أهلها ، وكان موضع الحفاوة والتكريم منهم مدة إقامته هناك . وتزوج للمرة الثانية ، وكانت بينه وبين علماء الزيدية مخاصمات ومشاجبات ، وكلها فيما وقع من الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة ، وقد سمع به السلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج فطلبه معلماً ومديراً للمدرسة المحسنية بالبحج ، وكان ذلك بواسطة العامل إسماعيل بن محمد باسلامة الصديق الخاص للشيخ أحمد المذكور ، فجاء إلى لحج وبها أقام تسع سنين ، وكان السلطان يحبه ويحترمه كثيراً حتى أنه طلبه إلى وظيفة أخرى وأراد ضمه إلى دار الحكومة فأبى الشيخ ذلك وقال : أنا لا أصالح لشيء غير التعليم والوعظ والارشاد . ثم تجرد من وظيفته الأولى وبقي السلطان يدفع له راتبه الأول حتى دعاه الأستاذ عطاء حسين ناظر معارف عدن في ذلك الوقت إلى التعليم في مدرسة الشيخ عثمان ، ولم يمكث فيها إلا ثلاثة أشهر ،

وتأسست حينئذ أندية الإصلاح العربية الإسلامية فأراد أعضاؤها أن يكون صاحب الترجمة معلماً لأبنائهم ومهذباً لأخلاق الأمة العدنية، وأعجب به الحاج زكريا محمد الياس وهو من أغنياء عدن الهنود فاتخذته إماماً وخطيباً لمسجده الحائض في الشيخ عثمان، فدعا الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهد في الله حق جهاده، وكان أساس دعوته والمحور الذي تدور عليه توحيد الله عز وجل، وإخلاص العبادة له تعالى، فقام عليه أصحاب البدع والخرافات وأنصارها، شأن كل مصلح، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله من الأسفلين، وسعوا به إلى الحكام وشوهوا سمعته في العامة وحاولوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فلقد آواه أعضاء النادي ونصروه ووقفوا إلى جانبه ووقف المدافع الخاص، وهكذا يفعل من عرف الواجب نحو الأمة وعلماء الدين، فيجزاهم الله خير الجزاء وكل مساعدهم بالنجاح، وكانت هذه الأرجوزة في الرد على الدجاجة وأتباعهم أشد وقماً من السيوف المواضي على رقاب الجبابرة المعاندين، ولعموم النفع بها أردنا نشرها وإذاعتها في المسلمين راجين من الله تعالى أن يشمنا بصالح دعوات الناظم آمين.

محمد بن سالم بن حسين البيهاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول راجي رحمة الجواد
الحمد لله عظيم المنه
نحمده وفقنا إلى الهدى
وبعد حمد الله إني أشهد
إلا الإله الواحد الفرد الصمد
وأن طه خير من قد أرسلنا
صلى عليه الله ذو الجلال
وآله وصحبه الكرام
وبعد هذا النظم في العقائد
سميته (هداية المريد)
ضمنته اعتقاد خير السلف
مبيناً فيه طريق الحق
نصحت من في الله قد آخانا
حذرت الطرائق المخترعة
لكونها تخالف الشريعة
والله أرجو العون والتوفيق
ثم يرينا للهدى طريقاً

على الدوام : أحمد العبادي
وناصر الدين بأهل السنه
حداً كثيراً ليس يحصى عدداً
أن لا إله مستحقاً يعبد
من جل عن زوج وكفاء وولد
يدعو إلى التوحيد سائر الملا
مادامت الأيام والليالي
السادة الأئمة الأعلام
جمعت فيه درر الفوائد
إلى سبيل الحق والتوحيد)
أهل التقى والعلم والتصوف
متهجاً سبيل أهل الصدق
فيه وأوضحت له البيان
لأنها حمائل المبتدعه
والسنة الشريفة الرفيعة
بمنه ويدفع التعويقاً
ويجمل الحق لنا رفيقاً

فما لنا من أحمد سواه يهدي الى الحق الذي ارتضاه
ويدفع السوء عن العباد فضلا ، ويقطع دابر الفساد
الى عظيم الجود والأفضال وجهت وجهي وانتهت آمالي

فصل في حد العلم والجهل

إدراكك الشيء على ما هو به في العرف حد العلم فاحفظ وانتبه
وضابط الجهل انتفاء العلم وذا بسيطاً عند أهل العلم
والعلم بالشيء على خلاف ما هو به مركب قد علما
وقدم العلم بكل حال بالشرع والعقل على الأعمال
إذ ذاك شرط عند أهل الدين لصحة الأعمال واليقين
وهاك ((فاعلم أنه ^(١))) دليلا ولن تجد لنقضه سبيلا
وقدم العلم على استغفاره لأنه كالشرط في اعتباره
والعلم بالتوحيد من كل أم والابتداء بالأم ملتزم
لأنه علم الصفات الواجبه وهي التي لله حقاً واجبه
فالله لا يدرى بكنهه ذاته ^(٢) وانما يعلم من صفاته

(١) فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴿ سورة محمد

(٢) قال تعالى حاكياً عن موسى وفرعون لعنه الله ﴿ قال فرعون
وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم

وبعد ما يلزم الإيمان به من واجب لرسله وكتبه
وكل مفروض على الأنام كالطهر والصلاة والصيام
وغيرها من سائر النزوع من كل فرض ثابت مشروع
والجهل بالتوحيد من أضر ما يورث قلب المرء في الدين العمى
فليس يخشى الله إلا العلماء كما من القرآن نصاً علماً (١)
والجهل لا يلتج إلا شراً والعلم لا يثمر إلا برأ

فصل في التوحيد

هو اعتقاد العبد أن لا يوجد إلا بالجزم معبود بحق أبداً
غير الإله الواجب الوجود الخالق الباري عظيم الجود
فمكل معبود سواه باطل وكل موجود سواه آفل
وجوده - عز - بلا بدايه بقاؤه - جل - بلا نهايه (٢)

موقنين ﴿ سورة الشعراء . وفي الحديث عن أبي بن كعب رضي الله
عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل
الله تعالى ﴿ قل هو الله أحد - السورة ﴾ أخرجه الترمذي والحاكم
وابن خزيمة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود قالوا لرسول
الله ﷺ صف لنا ربك فنزلت السورة ، أخرجه ابن أبي حاتم

- (١) ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ سورة فاطر
(٢) ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم ﴾ سورة الحديد

وكل وجود سواه قارن
 منزّه عن الحدوث والعدم
 مخالف لسائر الذوات (٢)
 وقائم بنفسه غنى
 عدل سميع قادر بصير
 له الكلام الحق والاراده
 متصف بأكمل الصفات
 فكل ما قد جاء في القرآن
 من كل وصف ثابت للبارى
 منمّر آيات الصفات كلها
 كمثل ما قد مرها من سلفا
 وأحسن المقال قول ابن هبّه (٣)
 وهاك فاسمع نص ما حكاه
 حتم كما قد جاء في القرآن (١)
 له الوجود والبقاء والقدم
 بالذات والأفعال والصفات
 وواحد وعالم وحى
 ليس له مثل ولا نظير
 من غير تكيف كما أراده
 قد جل عن مزاعم النفاة
 أو هدى طه صفوة الرحمن
 فاجزم به قطعاً ولا تمار
 كما أت من غير تأويل لها
 ونقتنى فيها سبيل المصطفى
 فيها فما أسدّه وأصوبه
 مبيناً في النظم ما ارتضاه

(١) ﴿كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾
 سورة الرحمن

(٢) ﴿ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ سورة الشورى

(٣) هو محمد بن هبة المكي الشافعى المشهور . وكلامه المستشهد
 به هنا من أرجوزته التى نظمها لصالح الدين الأيوبى ومسميت
 بالصلاحيّة

« قد استوى الله على العرش كما
 « وهكذا يخطئ من قد قال
 إذ هو مستول على الأشياء
 وإنما التأويل في الرواية
 في الشاهد السائر في الآفاق
 والاستواء لفظة مشهورة
 فنكل المعنى إلى الله كما
 فالخوض في غوامض الصفات
 إذ في صفات الخلق ما لا يعلم
 فنثبت استواءه تعالى
 إذ كل ما أثبتته لنفسه
 كالوجه واليدين والنزول
 شاء ومن كيف ذاك جسماء (١)
 معنى استوى استولى هنا تعالى
 بأسرها في حالة الإنشاء
 فيمن تجددت له ولايته
 « قد استوى بشر على العراق »
 لها معان جمة كثيرة
 فوضه من قبلنا من علماء
 والفصوص في ذاك من الآفات
 فكيف بالخالق وهي أعظم
 جزماً على العرش كما قد قال (٢)
 فجدده كفر كمثل عكسه
 من غير تكليف ولا تعطيل

(١) وعجيب ما يصرخ به الناس في وجه من أثبت لله ما أثبتته
 لنفسه ، وكأنهم لا يعلمون عيباً يلصقونه بالموحد إلا عيوب الألقاب .
 قال ملا عمران رحمه الله :

وبعصرنا من جاء معتقداً به صاحوا عليه : مجسم وهابي

(٢) ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ سورة طه . سئل الامام
 مالك عن هذه الآية فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ،
 والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأمر باخراج السائل من مجلسه

ورؤية الله بلا كيفية كما أتى عن سيد البريه (١)
فقد أتى ثبوتها في السنه للمؤمنين رحمة في الجنة

فصل في شروط التوحيد

شروطه ترك المنافي أبدا والصدق والاخلاص فيما عبدا
والنطق والترتيب والموالاة من غير إكراه ولا جهالة
الصحة الاقرار بالشهادة فافهم رزقت الخير والسعادة
والعلم بالواجب ثم الممكن وما أحال العقل فافهم وافطن
والشرط للموحد المذكور الجزم فيما قر بالضمير
منزهاً فيما يرى اعتقاده مخالفاً لمقتضى الشهادة
فليس يدعو عند كل شدة إلا إله العالمين وحده

(١) وجاء ذلك في القرآن أيضاً وسوف تكون للمؤمنين حقا .
قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وقال تعالى في
حرمان الكفار من ذلك ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ وفي
الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال الناس يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟
قالوا لا يا رسول الله ، قال : فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك ،
أخرجه البخارى ومسلم . وللشيخ النساظم في رده على الاباضية كلام
حول الرؤية أطول مما هنا

لأن من يدعو سوى الإله فقد أتى بأقبح المناسي
ولم يحز نوع من العبادة لعاجز عن فعل ما أراده
كثدرة وذبحه ورغبته وذكره معظما ورهبته
والخوف والخضوع والإنايه ثم الدعا وقصده الاجابه
ولم يكن معتمداً على أحد إلا على رب السموات الصمد
ولا نراه مستغيثاً ضارعا أو مستعيناً بسواه خاشعا
في دفع ضرر مسه لن يدفعه إلا الذي أوجده وأبدعه
أو طالباً للرزق والأولاد^(١) من غير قائد على الإيجاد
أو راجياً من غيره برء السقم أو كشف كرب عنه أو دفع النقم
ولم يصدق قول خب مارق من يجعل المخلوق مثل الخالق
معتقداً في سمعه كسمعه وضره ونفعه كنفعه
حتى دعاه في البلا من دونه وفعله ينبيك عن يقينه^(٢)

(١) يوجد في العامة من يعتقد في بعض المشايخ أنه يقدر بسلطته
الروحية وكرامته على الله أن يعطيه الولد أو يقتل القرين من الشياطين
الذين يقتلون من الأولاد من جاء بعد الولد الأول وذلك لقوة اتصالهم
بالولد ، فربما ذهب هذا العامى المسكين إلى بعض الدجالين فاشترى منه
الأولاد ، أو طلب منه أن يكتب له حرزا يصرف به الشياطين عن
بنيه وبناته ، وفي العلماء من يشاهد ذلك فلا ينكر عليه ولا يندد على
فاعله ، والويل والثبور لمن اعترض على الناس في عقائدهم الباطلة مثل
هذا الاعتقاد وغيره

(٢) إذا زرت قبراً من قبور الصالحين رأيت الناس حوله باكين

فصل في العقائد

لكل قوم في الورى عقيدة ثابتة قوية أكيدة
صحيحة إن طابقت وفاسده إن لم تطابق فاحفظن القاعدة
وقال من جازف في الفوائد بأنها تنال بالعقائد
فإن تكن صحيحة مطابقة للحق عدت في القضايا صادقة
والقول بالاطلاق قول باطل لا يأتى فيه اللبيب العاقل
ومن يقل إن تعتقد بالحجر ينفعك، كفره بهذا الخبر (١)

خاشعين متضرعين ، يعرضون عليه حاجاتهم كما يعرضونها على الله ،
ويخاطبون صاحب الضريح بكلمات يخجل منها وجه الاسلام ، ويبكى لها
كل من اعتقد أن لا وثنية في الاسلام . وحسن أيها القارىء لو تنظر
ما كتبه مصطفى المنفلوطى رحمه الله في الموضوع تحت عنوان « دمة
على الاسلام » ، وبلنى أن فى مصر من يكتب للامام الشافعى بحاجته
من طريق البريد ، فى للأسى والالأسف

(١) يدور على السنة العامة وكثير من يدعى العلم بلا مبرر حديث
ينسبونه إلى رسول الله ﷺ وهو « لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه »
وقد قال ابن تيمية : هو موضوع ، وقال ابن حجر العسقلانى : لا أصل
له . ومعلوم أن رسول الله ﷺ لا يصدر عنه مثل هذا الكلام المغرى
على الكفر بالله والشرك به تعالى . وقد أبطل الاحتجاج بروايته هنا
بأدلة عقلية لا يمارى فيها عالم ولا غير عالم

لأن أهل الشرك من عنادهم قد عبدوا الأحجار لا اعتقادهم^(١)
وانتهجوا غير سبيل الحق من أجل ذاصاروا شرار الخلق
ولا يصح الخبر المأثور فما عليه بهجة ونور
وما له معنى صحيح معتبر بل فيه إغراء لعباد الحجر^(٢)
والوهم فعال بمن لا عقل له من يضل الله فلا هادى له
وكل من قد ضعفت أحلامه ساقته رغباً للردى أو هامه
فصح العقائد الديلية واسلك بها المسالك السوية
واحذر عليها من مضلات الفتن ولا توافق من عن الدين افتن
فان تكن مطلوبة في الشرع ثابتة فيه بأصل قطعى

(١) لم يكن هبل وأساف ونائلة ومناة إلا أحجاراً يعبدوها
المشركون ويعظمونها كما يعظم أهل زماننا أحجاراً وضعت على القبور
وجلس عليها بعض الصالحين . وأنا أعرف حجراً بترميم يزعمون أن
الفقيه المقدم كان يضع عليها نعاله فلا يكاد يجوز بها أحد من أهل تلك
البلدة المملوءة بالعلماء والوعاظ إلا مرغ خذه عليها طلباً للنائدة ورغبة
في البركة . وكانت عندنا في بلدة الشيخ عثمان أخرى تكنى بأم عقيل ،
يكسرون عليها البيض ويقربون لها أنواعاً من القرايين ، وقد أزالها
بعض الاخوان وأخفاها عن الأنظار ، فجراه الله خير الجزاء . ومثل
هذه الأحجار كثيرة .

(٢) يشير إلى أن الحديث المذكور من الموضوع المسكوب

وكل معلوم ضرورة وُجد
لادين إلا باعتقاد جازم
فاجزم بأن أروا بما يجب
وأن طه خير من قد أرسلنا
علمنا التوحيد والعبادة
وحذر الناس من الاشراك
وبين الأحكام والكيفية
فَنَقْلُوهُ عَلِمَا الصَّحَابَةُ
والتابعون سلكوا سبيلهم
من غير تغيير لذاك النقل
فلا يجوز النقص والزيادة
لأنها وضع من الرحمن
من ديلنا فاجزم به ولا تحد
معتبر يحى عن المآثم
معرفة الله بلا شك نصب
يدعو إلى توحيد مولاه الملا
وبين الكيفية المراده (١)
لأنه من أكبر الهلاك
في فعل كل قرية مرضيه
ويبينوا في نقلهم صوابه
واعتمدوا في نقلهم دليلهم
كما أتى عن خير كل الرسل
أو مطلق التغيير في العبادة
مصونة من كل وضع ثاني

(١) قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ سورة المائدة . وقال أمير المؤمنين على ابن أبي طالب : لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه . ولكنهم رضى الله عنهم قد علموا بأن ما جاء به الرسول ﷺ وما شرعه للناس هو الاصول والانساب ، وهو ﷺ أعلم بمراد الله وأدرى بكيفية التشريع

فصل في الايمان

والجزم بالتصديق من غير امترا مع القبول فهو إيمان يرى
أعنى بما جاء به الرسول فحقه التسليم والقبول
وعندنا الايمان قول وعمل من بعد تصديق واذعان حصل
وصححوا إيمان من قد أظهرنا اسلامه بلا مناف قد طرا
والأنبياء والرسل ناس مثلنا^(١) قد ارتضاه واصطفاهم ربنا
بالوحي والتبليغ للأنام فبلغوا ما فيه من أحكام

(١) قال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما لأحكم
إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا ﴾ سورة الكهف

يقول بعض الذين لا يفهمون من العربية شيئا ويستشهدون بأقوال
سادتهم وقادتهم المضلين « محمد بشر لا كالبشر ، والياقوت حجر لا
كالجهر ، وهذا قياس باطل معارض لقول الله تعالى ﴿ إنما أنا بشر
مثلكم ﴾ ، وقد تبادى بعضهم في السكفر حتى قال « غرت الفقهاء آية
البشرية والامر على خلاف ما يفهمه الفقهاء ، ومن ساغ له تفسير
القرآن برأيه هان عليه مثل هذا القول . ﴾ أفنطمعون أن يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون ﴾

فبلغوا عن ربهم نصيح البشر
والوصف بالتبليغ والأمانه
أوجب لهم ويستحيل ضدها
وكل شيء جائز على البشر
كالنوم والأمراض لا المنفرة
وكلهم قد خصصوا بالعصمه
فما عن المعصوم نقلاً قد سمع
فواجب إيماننا بكل ما
كالعرش مع كرسية واللوح
والبعث والسؤال والحساب
والحور والولدان والجنان
وكل نفس حية تموت ^(١)
غير التقي وغالض الإيمان
والموت حتم عند ما تم الاجل ^(٢)
والجسم من غير شهيد أو نبى

لما نهى عنه وما به أمر
ومثل ذين الصدق والفظانه
عليهم وليس يخفى حدها
ففيهم جواز قد اشتهر
كالعيب والدناءة المشتهره
بلا خلاف عند كل الأماه
فاقطع به أى فاعتقده واتبع
ثبوته بالقطع شرعاً علماً
والجن والأملاك ثم الروح
والوزن والثواب والعقاب
وشجر الزقوم والنيران
وكل شيء معها ينفوت
فأفهم خطابى واعتبر يانى
وليس يبقى غيره عز وجل
بالموت يلى غير عجب الذنب

(١) قال تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم اليانا ترجعون ﴾
سورة العنكبوت

(٢) قال تعالى ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا
تستقدمون ﴾ سورة سبا

والشهداء وأنبياء الله فانهم أحياء عند الله
وما لهم حكم الحياة عندنا لكونهم قد فارقوا دار الفنا
ومن يقل حياتهم لم تنقطع فذاك كذاب مريد مبتدع
قد كذب القرآن والرسولا وخالف المعقول والمنقولا
ومن نفى حياتهم في البرزخ^(١) فذاك من أهل العناد يا أخى
ثم سؤال القبر يا صاح اثبت كما أتى من بعد دفن الميت
ومثله نعيمه للبتقى فضلا وبالعدل العقاب للشقى
يعفّر غير الشرك ما يشاء من الخطيئات لمن يشاء^(٢)

(١) وقع في هذه المسألة بين الناظم وبعض علماء الشيخ عثمان
خلاف شديد وتزاع طويل ، وقد أدى إلى التنافر والتقاطع ، ونعوذ
بالله من ذلك . والحكم في المسألة ظاهر ، ولولم يكن في ذلك إلا خطبة
أبي بكر الصديق رضى الله عنه يوم موت الرسول ﷺ لكانت كافية .
وقد رفعت سؤالا إلى إمام الحرم المكي أيام كنت في الحجاز سنة
١٣٥٧ هـ في القضية وفي ثلاث مسائل آخر ، فأجابني عنها جميعا كتابة ،
والجواب محفوظ لدينا . وخلاصة ما قاله في حياة الرسول ما قاله الناظم
هنا ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى ، وكفى بالعقل دليلا
وبرهانا

(٢) قال تعالى ﴿ إن الله لا يعفّر أن يشرك به ويعفّر ما دون
ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا مبينا ﴾ سورة النساء

ولم نكفر مؤمناً بوزر إلا إذا ما كان عين الكفر
ولا نرى تكفير ذى ابتداع إن كان للكفران غير داع
وان علم الغيب وصف الله لا يعلم الغيب سوى الاله (١)
ومن يمكن يخبر عن مغيب كما سمعت من رسول أو نبي
فذاك بالوحي أو الالهام أوحاه ذو الجلال والاكرام (٢)

(١) قال تعالى ﴿ قل إني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ سورة الاعراف

وقال تعالى ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ سورة النمل

قالت عائشة رضى الله عنها : من قال ان محمداً قد رأى الله بعين وأسه ، أو قال انه يعلم الغيب ، فقد أعظم على الله الفرية ، ثم قرأت آية النمل

(٢) قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً ﴾ سورة الجن ، وعندنا من يزعم أن رسول الله ﷺ يعلم الغيب مطلقاً ، ويصرح بذلك على رموس الأشهاد ، وقد راجعناه فأبى وأصر على اللعنات ، ونسبنا إلى الكفر والالحاد

والخرق للعادات معجزات للأنبياء بالصدق شهادات
وهو لغير الأنبياء كرامته ان كان موصوفاً بالاستقامة (١)
والقول بالتخصيص والتعيين يا باه قطعاً علماء الدين
فكم رأينا في الورى من خارق مشاهد من صالح وفاسق
وان يكن من غيرهم فشعوذه (٢) فاحذر ولا تغتر بأهل الشعوذه
وواجب شفاعته النبي من بعد إذن الواحد العلى
واثبتن لصحبه العدالة ومن نفاها كذب مقالها

(١) كريم ابنة عمران . قال تعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ سورة آل عمران . وفي هذا الباب أدلة لاتحصى

(٢) وذلك مايفعله المجاذيب وأدعياء التصوف من خرق أعينهم وقطع ألسنتهم وطعن بطونهم ، ينسبون ذلك إلى بعض الصالحين ويسمونه كرامة لفلان . ورحم الله الشيخ أحمد بن علوان ما أكثر ما يجعلون هذه المعصية كرامة له . وهو يبرأ إلى الله منها ومن فاعليها

فصل في الإيمان والكفر

وليس بين الكفر والاسلام
والجزم والاقرار بالشهاده
مصدقاً فمثلاً للامر
والكفر عما حرم الدين وجب
والكفر جحد الحق لا محاله
والمسلم الصادق في اسلامه
ان قال قولاً كان فيه صادقاً
ولا يخاف المسلمون شره
ولم يخض أصلاً بما لم يعنه
ونفسه وعقله ونسبه
فقل لمن أسلم باللسان
الله لا تخفى عليه غافيه

إلا اتباع سيد الانام
مفتاح باب الدين والسعاده
مثبها عما نهى من نكر
أما عن المكروه فهو المستحب
أعني الذي جاءت به الرساله
من لم يخف في الله من لوازمه
وفعله لقوله مطابقاً
وضره وظلمه ومكره (١)
صيانته لرضاه ودينه
وماله . مع تركه ما يهتبه
وقلبه خال من الايمان
يعلم سر القلب كالغلايه

(١) في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،
والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم ، رواه أحمد والترمذي
وغيرهما وهو صحيح

لا تؤذ من آذاك في الاسلام فقد نهاك سيد الانام
عن هجره ظلما وعن اذيته وشتمه وهتكه وغيبته
فالمسلمون كلهم مثل الجسد إن حرم عضوهم باقيه الكبد
ومثل اجتماعهم فينا فهاكه موضعا مينا
بقوة البنان والبناء (١) صلى عليه فاطر السماء
فحيث لم نعمل بقول المصطفى ولم نتابع في الهدى من سلفنا
فقد حرمنا العز والمكانه وكيف يعلو خائن الأمانه
وكل قوم خالفوا نبيهم في نصحه واتبعوا غويهم
فما لهم من عزة بين الورى وسعيهم في خيرهم إلى ورا (٢)

(١) عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث « المؤمنون كالبنيان - أو كالبنيان - يشد بعضه بعضا » . وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما فى الرأس » رواه أحمد فى مسنده ، وقال السيوطى فى الجامع الصغير حسن

(٢) أعظم أسباب تأخر المسلمين مخالفتهم لكتاب الله وسنة رسوله ، وقد علم من قول الصديق الأعظم أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولم يكن صلاح أولها إلا بامثال أوامر الله

فكل ما عاينت من سقوط إلى حضيض اليأس والقنوط
فذاك من ترك الكتاب والأثر ونصح طه المصطفى خير البشر
فاتبع هديت السنة المفضله ترق بها في العز أعلى منزله
وقل لباغى الشر والفساد مهلا فان الله بالمرصاد

فصل في الشرك وأنواعه

والكفر والاشراك بالإله من أعظم الذنوب والمناهى
ثم الخلود واجب في النار للمشركين الكل والكفار
فمن يقل غير الإله يوجد في الكون موجود بحق يعبد
ومن لغير ربه طوعا سجد من غير إكراه فذا شرك بعد
كن نفي وجود مولانا علا أو قال بالتشبيه أو من عطلا
أو قال بالتجسيم أو من كيفاً أو عليه بكل جزئى نفي

واجتناب مناهيه ، فلما تركوا دينهم وتغيرت نياتهم في جعل كلمة الله
هى العليا تأخر مجدهم واضلحل عزهم ، ولن يقدرُوا على إعادة شيء من
ذلك حتى يعودوا إلى دينهم تماما . وقد سئل الناظم أطل الله بقاءه عن
سبب ضعف المسلمين واستكانتهم لعدوهم وقد وعدهم الله بالنصر ،
فأجاب من هذه الناحية بجواب يقع في أكثر من مائة صفحة ، وسوف
يطبع وينشر قريبا إن شاء الله

أو أثبت الابن له والصاحبه	أو قال في نفي الصفات الواجبه
أو أنكر المعلوم بالضروره	أو قال في إباحة الكبيره
أو جحد القرآن والرسولا	ومثل ذا ميكال أو جبريلا
ومن يقل غير الاله يهلك	ضراً ونفعاً فهو أيضاً مشرك
ومن يناد ميتاً أو غائباً	ويرتجيه راغباً وراهباً
في دفع ضر أو حصول نفع	فذاك شرك عند أهل الشرع ^(١)
كمن ينادى مستغيثاً بأحد	أو مستغيثاً أو رجي منه الولد
إذ ذلك في العادة ليس يقدر	عليه إلا الواحد المقدر
وكل ما استحال في العادات	كطلب الأحياء من الأموات
فلم يهز لمسلم أن يفعله	وانكر الشرع على من فعله

(١) لم يكن في أسباب نظم هذه الأرجوزة سبب كهذا ، وهو الذي حمل الناظم على محاربة أهله ومن يعتقد أن لأحد غير الله تأثيراً في شيء من نفع أو ضرر ، وبعض الناس يقول هذا القول المنطرح عن اعتقاد خبيث ، وبعضهم يقوله إرغاماً للملئة وأهل الترحيد ، وقد سمعت في سنة ١٣٥٩ هـ وأنا يومئذ في جبروتي أحد أئمة المساجد يقول : والله أن الأولياء يضرون وينفعون من دون الله ، فعمود بالله من هذا القول ، والله تعالى يقول لنبيه ﷺ ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً ، قل إني لن ينجيني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً ﴾ سورة الجن

وحلقه للرأس عند القبر مثل الطواف حوله والنحر (١)
ومن يك اعتكافه تعظيماً للقبر أضحى مشركاً ظالماً
أو موهماً لسائر العوام جوازه في ملة الاسلام
ليستمد الرشد والهداية من صاحب المقام والولاية
لأن هذى كلها عبادة لا يترى فيه ذور الشهادة
ومن يكفر مسلماً فقد كفر من غير برهان على الكفر ظاهر
كمن ينادى مسلماً يا كافر أو يهودى فيكفر ظاهر (٢)

(١) سبق لنا أن ذكرنا ما يفعله بعض العامة لالتماس الولد ،
فمنهم من يذهب الى بعض القبور وينذر لصاحبه إن هو حظى بولد
ذكر كان أو أنثى بقرب لا يجوز التقرب بها إلا الى الله تعالى . فن
ذلك أنهم يقولون : يا شيخ فلان بفضلك ومقامك عند الله أنذر لك
ربيع رأس ابني أو بنتي إن عاش وسلم من الآفات ، فإذا بلغ الطفل
السابعة من عمره ذهب به أبواه المشركان الى ضريح المندور له خلقة
رأسه وجعلوا في شعره من أنواع الطيب شيئاً كثيراً ودفنوه الى جانب
القبر ، وذبجاً هناك كبشاً يتحرران سلامته أكثر عما يتحررانها لذبحه في
الأضحية والعقيقة . وإذا كان الولد أنثى جعلوا نصف دفعها حين زواجها
لذلك الشيخ الصالح ينفقانه عليه في إقامة الحضرات وتدريج قبته
وضريحه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله

(٢) في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن

لأنه قد حول الاسلاما كفراً وسمى نوره ظلاما
أو قال لا أقبل حكم الشرع وزعم شرع الكفر خير شرع
أو قال ان المرسلين خانوا أو كتموا أو غيروا أو مانوا
أو ليس هذا الشرع يكفى الخلقاً أو ما ينافية يراه حقاً
فكذلك ذا كفر صريح معتبر فافهمه واهجر من تولى وكفر

فصل في السنة والبدعة

اعلم هداك الله أن السنة طريقة موصلة للجنة
وحدها أعمال سيد البشر وقوله وما عليه قد أقر
وهي تعم الفرض والمندوب وما يرى في ديننا مرغوباً
وكل ما في الدين من شيء وجد ولم يكن في عصر طه قد عهد
فانه البدعة فاحذرهما ولا تقاربهما وفر منهما
فقد أتى عن صاحب الرسالة بأن كل بدعة ضلالة (١)

رسول الله ﷺ ، إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ،
رواه أحمد والبخارى . والمعنى أنه إذا كان القائل صادقاً والا فهو الكافر
كما يشهد له حديث ، من كفر ممسلاً فهو كافر ،

(١) يشير الناظم الى ما رواه أبو داود والترمذى من حديث
العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ ، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

من أجل ذا قد حرمت في الدين نصا بقول المصطفى الأمين
فلم يجوز قربة ببدعه وكل أمر لم يوافق شرعه (١)
وابست البدعة في المباح إذا خلا من مقتضى الجناح
فكمل ما ابتداعه للدنيا وفيه نفع ظاهر للأحيا
وما له في الدين من تعلق فحسن لنفعه المحقق
كرفه في الأكل والشراب ومركب والبيت والياب
وصنعة الأسطول والقطار والطار (٢) والسلاح والطيّار
وغيرها وليس منها يرى فالقول بالتحريم زور وافترأ
إذكل ما في فعله من مصالحه فالشرع قد حسنه وأوضحه (٣)

الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور
فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ،

(١) في الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله
ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، رواه البخارى
ومسلم ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ،

(٢) هو في عرفنا التلغراف اللاسلكى

(٣) عن رافع بن خديج عن رسول الله ﷺ قال « إنما أنا بشر ،
إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من
رأى فأتوا أنا بشر » ، رواه مسلم والنسائى ، وفي بعض ألفاظ هذا
الحديث « أنتم أعلم بشئون دينكم » ، قاله لأصحابه الانصار حينما قدم
المدينة عليهم وهم يؤبرون النخل فنهاهم عن ذلك ، فجاء التمر رديئاً

وكل مشروع له كفيه في ديننا صحيحة مرعية
فالزم بها يا صاح واحفظها واحذر هديت أن تزيع عنها
والخاص أن عيمته غيرته لأن ما أخرجه أدخلته
كإمام أن خصصته بوقت أو موضع آثرت داعي الوقت (١)
لا تعبد الله بغير ما شرع لأنه حرم في الدين البدع

فقال لهم ذلك . وقال له الحجاب بن المنذر يوم بدر حينما نزلوا بعيداً
عن الماء : أمزلاً أنزلكم الله فلن نتعداه ، أم هو الحرب والخديعة ؟
فقال ﷺ : بل هو الحرب والخديعة ، فقال الحجاب : إذن قالوا
أن نزل على الماء حتى نقاتلهم عليه ، فوافقه على ذلك الرسول ﷺ

(١) يتخذ جملة الصوفية لأنفسهم أعمالاً يتقربون بها إلى الله لم تكن
مشروعة إلا من تلقاء شيوخهم الجهال ، كالسبيل بغير ما شرع
وأوراد أخرى يتخذونها أوقافاً مخصوصة وكيفيات ابتدعوها ،
وللناس صلوات يقيمونها في أيام من السنة لم يأذن الله ولا رسوله بها ،
وأقبح ما يذكر من ذلك صلاة الرغائب وصلاة آخر أربعاء من صفر .
ومنى خصص العام أو عم المخصص كان بدعة داعية لتفاعلها إلى النار

وقد دخل ابن مسعود رضي الله عنه على قوم يذكرون الله وفيهم
من يقول : سبحوا الله مائة واستغفروه مائة فرماهم بالحصى وقال :
اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وقال : أحصوا سيئاتكم أما الحسنات
فإنها محفوظة

وخذ دليل الحصر ان سألنا عنه فاستقم كما أمرنا (١)
مخاطباً للصطفى ومن معه لا يعبدوا الله بما لم يشرعه
وأكد الأمر بنهي ظاهر فقال لا تطفوا على الأوامر (٢)
فكل ما أتى به الرسول فعلا وأقراراً وما يقول
فواجب قبوله وأخذه وما نهى عنه الرسول فانتها (٣)
فهل ترى زيادة مستحسنة حتى يعد البعض منها حسنة (٤)

(١) قال تعالى ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم
وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب﴾ سورة الشورى

(٢) ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطفوا إليه بما
تعملون بصير﴾ سورة هود ، الطغيان الزيادة

(٣) قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واطيعوا الله ان الله شديد العقاب﴾ سورة الحشر

(٤) قال الامام مالك رحمه الله : من قال ان في الدين بدعة
حسنة فقد خون الله ورسوله . والله تعالى يقول ﴿اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ فلو كان
في الاسلام بدعة حسنة لزم من ذلك التكذيب بقوله تعالى ﴿اليوم
أكملت لكم دينكم﴾ . أما حديث : من سن في الاسلام سنة حسنة . .
الخ ، فليس المقصد من ذلك إلا أن تكون السنة فيما عدا ما شرعه الله
ورسوله كالمبادرة في الخير حتى يكون الأول مشجعاً للآخر كما
يشهد له سبب هذا الحديث المشار اليه وهو أن رسول الله ﷺ
طلب من الناس أن يجمعوا من أموالهم شيئاً لرجل كان عند رسول الله

قان تقل قد كتبوا القرآن
 وألفوا الحديث في الجوامع
 والفقه والأصول والآداب
 فكاتبهم وجمعهم مشروع
 أكرم بما قد صنعوا صنعا
 ففعلهم هذا من المطلوب
 وإن تقل قد زاد في الزوراء
 وذلك لإعلاما بوقت الجمعه
 كذا التراوح مع الجماعه
 أن زادها الفاروق ذو المهابه
 أقول صلاحها مع الجماعه
 وذلك في عهد النبي ما كانا
 ولم يكن في عصره من جامع
 وكان كل فعلهم صوابا
 والقول في خلافة ممنوع
 خوفا على الأصول أن تضربا
 أيضا ومن تنمة الوجوب (١)
 عثمان أيضا أول النداء
 وذلك من عهد الرسول بدعه
 ولم تمكن تشريع في جماعه
 وقد أقرت فعلها الصحابه
 في رمضان صاحب الشفاعة

ﷺ وهو ذو حاجة وعيال وقد سأل المعونة ، فقام أحد الصحابة
 ويده صرة يسكاد أن يعجزه حلها فوضعها بين يدي الرسول ، وتبعه
 الناس في ذلك ، فقال ﷺ من سن في الاسلام سنة حسنة ، الخ
 وهكذا فليكن الاستئذان

(١) القاعدة المشهورة عند الأصوليين أن ما لا يتم الواجب إلا
 به فهو واجب ، كستر الركبة ليقين تمام ستر العورة وغسل جزء من
 الرأس مع غسل الوجه في الوضوء وهكذا

في ليلتين فاستبان نديها جماعة ولم يكن عنها نهى^(١)
 وقال أهل العلم إن المقتضى للترك أيضا خوفاً أن تفروضا
 وبعد موت الهاشمي خير البشر وانقطع الوحي أعادها عمر
 وقال طه المصطفي حبيبنا في هديه موضعاً مينا
 ونصه : عليكم بسنتي وسنة الخیار من صحابي^(٢)
 بأى فرد منهم اقتديتم أصبتم الصواب واهتديتم
 أو مثل ما قد قاله في المعنى والنظم لم يستوف ذلك المبني
 وكل قول واعتقاد يعرف أو عمل كان عليه السلف
 وقد أقرت فعله الصحابة فاعمل به واعتقدن صوابه
 فلم يقرؤا محدثاً فيهم يرى وقد عناهم بالشنا خير الورى
 فلا تكن من يسيئوا ظنهم بالصحب إذ خير القرون قرنهم

(١) أخرخ البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى الثانية ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج اليكم إلا أنى خشيت أن يفرض عليكم ، وذلك في رمضان

(٢) سبق حديث العرباض بن سارية ، وهو المشار اليه بهذا البيت ، وخيار الصحابة هم الخلفاء الراشدون

فصل في الطريقة والشرعة

وبعد فاعلم أنما الطريقة هي طريق الشرع في الحقيقة
 كما أبان الله في كتابه وبين الرسول في خطابه
 كيف الطريق والسلوك والأدب وما بها من واجب ومستحب
 والذكر والأوراد والدعاء بالآي والصفات والأسماء
 فذكره - جل - بما يشاء لا ذكره - عز - بما أنشاء
 فهل سوى الشريعة المرضية قد أرسل الله به نبيه
 كالرقص والسماع ثم النجب (١) والقصف والصراخ عند الجذب

(١) معاذ الله أن يشرع الله لعباده أعمالاً يتقربون بها إليه كهذه
 الأعمال المنكرة التي تنفر منها الطباع السليمة ولا تتناسب مع أي
 فوق صحيح . والأسف أن أصحاب هذه المنكرات ينسبوننا إلى
 الدين ويزعمون أن من أنكر عليهم منها شيئاً لا يكون إلا شيطاناً
 مرديداً يصدف عن ذكر الله ويصد عن سبيل الصالحين . وطالما
 قرأوا هذه الآية رداً على الفقهاء ومن يخالف طريقهم ﴿واصبر نفسك
 مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
 عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾ ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
 واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴿سورة الكهف﴾ . وهم لو تدبروها وعقلوا

كأنهم مسكرى بغير سكر بالرقص والسماع لا بالذكر
ان شبهوا سلى بغصن البان خروا بها وجدأ على الأذقان
ثم ادعوا وجدأ بذكر الله وقلب كل غافل أو ساهى (١)

تفسيرها وعرفوا الذكر الذى يطلبه الله من عباده لخلجوا من أنفسهم
وشنعوا عليها قبل أن يشنع أحد عليهم ، فان القوم الذين أمر الرسول
صلوات الله وسلامه عليه بتصبير نفسه معهم لم يؤثر عنهم شيء من هذه
المهازل التى لا تمت الى الدين بصلة ، بل كانوا يذكر الله ذكرا تخشع
له قلوبهم وجوارحهم وتذرف عنده دموعهم . أما الرقص والتصفيق
والتشويش على المصلين فى بيوت الله فلم ينقل عن واحد منهم أبدا

(١) قد ذكر ابن حجر الهيتمى فى كتابه « تحذير الرعاع من آلة
الله والسماع » اختلاق هذه الطائفة حديثاً نبوياً زعمت أنه مخرج فى
الصحيحين أو أحدهما يستشهدون به على تواجدهم وما يقع منهم عند
ذكرهم المبتدع وهو ، ان أعرايياً كان عند رسول الله ﷺ فطلب منه
أن يقول شيئاً فتغنى قائلا :

قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طيب لها ولا راقى
إلا الحبيب الذى شغفت به فعنده ريقى وترياقى

فتواجد النبي ﷺ حتى سقط رداؤه ، فأخذه الصحابة رضى الله
عنهم وكانوا حينئذ أربعائة رجل وقطعوه بينهم ، فنعوذ بالله من

وكل ذكر قد خلا عن معرفه
ويصرخون بدعا الأموات
ويارفعي الغوث يا عبد الصمد
وصيغة الذكر على ما يهوى
وذا مُناف ذكر أهل التقوى
أما الغلو والشطح في المناقب
فكم بها يا صاح من مقال
كجعل ماء البحر في إبريق
فكيف يخفى فقد ماء البحر
وما لدى الملاح علم أو خبر
وكل مصر في شواطئ البحر
فليت شعري ما بها من رتبة
فكم ولي كان أتقى وأبر

فذاك بالجهل على هذى الصفه
كبيادسوقي يا أبا الخيرات
مدد مدد يا سادق مدد مدد
شيخهم الذي يبت الدعوى
العارفين غير أهل الاهوا
فذاك زور من صنيع الكاتب
تصديقه ضرب من المحال
فما له في الصدق من طريق
والفلك بالناس عليه يجرى
ولا لدى الصياد من هذا أثر
لم يدر أهلها بهذا الأمر (١)
حتى ادعوا وقوع هذى الكذبه
لله كالصديق أيضاً وعمر

الكذب على الله ورسوله . وفي الحديث المتواتر : من كذب على
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ،

(١) قد جعلت هذه الكذبة كرامة لبعض الصالحين وأظنه
الخطيب الشريفي رحمه الله . ولا يستطيع أحد أن يقول في ردها
وتكذيب واضعها أكثر مما قاله الناظم حفظه الله

كذلك ذو النورين والهمام صنو الرسول البطل الضرعام
والسنة الباقون بعد الأربعة فهؤلاء خير من كانوا معه
والتابعون من خيار الأئمة والشافعي وسائر الأئمة
ماقط زكي نفسه منهم أحد ومن يزكي نفسه فما رشد (١)
ولا ادعى إحياء من قد ماتا أو رد شيئاً بعد ما قد فاتا
ولم يقل صليت فوق الماء أو امتطيت الريح في الفضاء
أو طلعت بغلته الى السما (٢) والعرش نخرأ أو أنا بانيهما
فهل أولاء الشاطحون أفضل من صحب خير الخلق أم هم أكمل

(١) قال تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ سورة

النجم

(٢) يزعم بعض أهل حضرموت أن دابة الفقيه المقدم كانت
تعرف طرق السماء وأن زوجته سئلت عن حالها فقالت : لسنا بخير
بعد الفقيه ، وقد كانت أخبار السماء في حياته تأتينا صباحا ومساء .
وفي المشرع الروى من هذه الخرافات ما لا يحصى كثرة فليسته لم يبرز الى
حين الوجود أوليتها أكلته دابة الأرض التي أكلت عصا سليمان بن داود
والويل لمن كذب بشيء من هذه الكرامات المسكوبة فانه يعد في نظر
القوم كافرا ملحدا زنديقا ، وكان التصديق بها أعظم شأنا من
التصديق بالمعجزات . ففسأل الله حماية الإسلام وصيانه من هذه
الخرافات والخرابات

أو هل لهذا الشطح من مزيه إلا انحطاط الرتبة العلية (١)
بل كل هذا من سمات الكبر والعجب قد أبداه حب الفخر
والمخلصون من عباد الله يروونه من أقبح المناهي
لأن دعوى الكامل السكالا نقص سوى رب السما تعالى

فصل في الذكر المطلوب

الذكر بالمأثور نعم القربة ورتبة الذاكر أعلى رتبة
لأنه من أعظم الرغائب كما علمت بعد فعل الواجب
وأفضل الذكر كلام الله كما أتانا عن رسول الله (٢)
وبعد هذا الذكر بالمأثور عن النبي المصطفى البشير

(١) يذكر أن الشيخ أحمد بن موسى بن العجيل كان يقول : أنا
لا أحب أن تظهر على يدي كرامة قط ، لأنها تنقص من اناء الفضائل
بقدر ما يتحدث بها الناس ، أو كما قال

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال
« يقول الله سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسائل
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل كلام الله سبحانه وتعالى
على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه » رواه الترمذى وقال
حديث حسن

- كالحمد والتسبيح والتكبير كما أتى في الخبر المشهور (١)
أما لدى الإطلاق فالتهيل أفضل ما قد قلت أو تقول (٢)
كذلك الاستغفار ثم الحوقلة كما روته السنة المفضلة (٣)

(١) الحديث عن أبي ذر رضى الله عنه « أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة ، وكل تسكيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، الحديث . رواه مسلم

(٢) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » رواه الترمذى والنسائى وغيرهما

(٣) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف » رواه أبو داود والترمذى وغيرهما
قلت : وهذا مع الصدق فى طلب المغفرة ، والندم على ما فرط المستغفر فى جنب الله . والا فان ذلك لا يغنى عنه من الله شيئاً ، وحظه من ذلك حظ الذين يقولون بالسنة ما ليس فى قلوبهم ، ويرحم الله ابن رسلان حيث يقول :

فاذكر إله العالمين دائماً ودم على أذكاره ملازماً
 مستحضراً يا صاح معنى الذكر لأنه مفتاح باب السر
 فالذكر ان لم تدر ما معناه فظه اللسان لا سواء
 وليس يجدى الذكر باللسان شيئاً اذا لم يك في الجنان (١)
 لأن ذكر الجاهل المغرور ضرب من التويه والتزوير
 وغاية الذكر الذي لا يفهم معنى كدعوى حب من لا يعلم
 وليس يرضى الله حمد الجاهل ولا يحب الله ذكر الغافل
 وكل من يحفل معنى الذكر فما له في ذكره من أجر
 إلا على تلاوة القرآن فلا تمار واحفظن بياني (٢)

وان يك استغفارنا يشتر مثله فاننا نستغفر
 وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال
 يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى
 يا رسول الله. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، رواه البخاري ومسلم
 (١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ان
 الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم،
 رواه مسلم

(٢) لم نقف حال الطبع على حديث أو أثر يدل على حصول
 الأجر للقارئ مع جهله المعنى، لكن المسألة اشتهرت كثيراً بين العلماء
 وأضاف إليها بعضهم الصلاة على النبي ﷺ وحسبنا الله ونعم الوكيل

فاذكر بما تفهم ربا تعبده واعرف إذا هللت من توحده
واحرص على الأذكار والكيفية كما أتى عن سيد البرية
فأفضل الأذكار ما قد شرعه واختاره السنية المتبعة
فالذكر معدود من العبادة ان وافق الكيفية المرادة
ولازم الذاكر في الذكر الأدب وعن دواعي السوء في الذكر اجتناب
وكون هذا الذكر في اللسان مطابقاً للذكر في الجنان
فالذكر باللسان دون القلب زور وتدليس وشؤم ذنب
ومثل هذا لم يحز بحال لعدم التعظيم والالجال
فقدم العلم على فعل القرب^(١) من واجب وسنة ومستحب
لأنها بدون علم لم تصح ولن ترى بالجهل ساع قد ربح
فالذكر بيديه عظيم الحب اذ اللسان ترجمان القلب^(٢)

وعزا روايتها الى الثقات بقوله :

ثلاثة مقبولة من العمل إن حضر القلب لديها أو غفل
قراءة القرآن والصلاة على النبي كذا روى الثقات
وحسبنا الله — الخ

(١) قال تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ﴾ الآية من سورة محمد كما تقدم

(٢) ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والعلم بالمدكور للحب سبب والمرء مشخوف بذكر من أحب
وذا مثال شاع في الأنام لدى خواص الناس والعوام

فصل في الغلو المذموم

فقل لمن بشيخه يغالى وغيره من سائر الرجال
في العلم بالغيب وجلب النفع وما استحال حكمه في الشرع
إن الغلو لم يحز في الدين (١) فكيف تغلو بأمرى مسكين
فكلنا لرئيس عبيد يفعل فينا كل ما يريد
فالمالك والأمر له تعالى فافهم ولا تعتقد المحالا
واعلم بأن غير من قد أوجدك من مرسل أو من نبى أو ملك
والصالحين وجميع العالم لم ينفعوا ولم يضروا آدمى
إلا بما قدره تعالى عليه فاسمع واترك الجدالا
بمثل هذا المصطفى قد أخبرا ذاك ابن عباس فدع عنك المراء (٢)

(١) قال تعالى ﴿ قل يا أهل أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ الآية من سورة المائدة

(٢) حديث ابن عباس قال : كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال : يا غلام احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله

فكيف تدعو غائباً لن يسمعك أو ميتاً في قبره لن ينفعك
لا تستغث بغير من لم يستجب وإن دعى لكشف ضر لم يجب
ولا تنادِ كل من لا يسمع وتستعن جهلاً بمن لا ينفع
إذ لا يجيب الداع غير السامع أعنى القريب الحى فاحفظه وعى
فإن تقل أنى مسمى مذنب ودعوة المسمى مثلى تحجب
والشيخ للعاصى المسمى واسطه^(١) ومن دعاه رام تلك الرابطة

وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن
يضروك بشيء لم يضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام
وجفت الصحف ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض
النسخ : حسن صحيح

(١) يقول المضللون وإخوان الدجاجة : لولا الواسطة لذهب
الموسوط ، وليتهم يعنون بذلك ما يعنيه واضع هذه الكلمة ، ولكنهم
يستشهدون بهذا المثل على جواز اتخاذ الأنبياء والصالحين أرباباً من
دون الله

والحقيقة أن الواسطة لا تكون إلا من الأعلى إلى الأدنى لعدم
قدرته على تحمل خطاب الله مثلاً . أما الذى يعلم السر وأخفى وهو
اللطيف الخبير فلا يحتاج أن توسط بينك وبينه أحداً

أقول ما المانع أن تتوبا
والشيخ في التعليم يدعى واسطه
وهل يرد الشيخ يا صاح القدر
ومن يقل إن رجال الله
اعظم بها من فرية وكذبه
وأبغض الناس أهيل الفسق
وكل محروم بشئوم ذنبه
فإن يقب من ذنبه واستغفرا
ممتلا لسل ما به امر
رقاه مولاه إلى اعلى الرتب
فاعمل وحاذر أن ترى منخدعا
وسيرى الله تعالى عمك
فقم وناج الله إن خطب نزل
فما سواه بالعباد أعلم
فانه أقرب من جبل الوريد^(٢)

ويغفر الله لك الذنوبا
لا في سواه فاترك المغالطه
بل لا يجب من على الذنب أصر
يساعدون فاعل المناهي
في حقهم وشتمة وسبه
عند ذوى الايمان أهل الحق
فما له من عاصم من ربه
فقد غدا من رجسه مطمرا
منتهيا لاكل ما عنه زجر
وإن دعا أجابه بما طلب
فليس للانسان إلا ماسعى^(١)
لا غيره فقو في ذا أمك
ولا تناج غيره عز وجل
كلا ولا للخلق منه أرحم
وعالم بكل أحوال العبيد

(١) قال تعالى ﴿ وأن ليس للانسان إلا ماسعى ، وأن سعيه
سوف يرى ، ثم يحزاه الجزاء الاوفى ﴾ الآية من سورة النجم
(٢) قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ﴾ الآية من سورة ق

ولا سواه للدعاة أقرب
أليس يكفي الله - جل - عبده (١)
فأدلكم يا معشر الجاهل
في جلب نفع أو دفع ضرر
من ليس يغني نفسه من ضررها
وتسألون العون والإمداد
وتستمدون من الأموات
الم تروا أن الدعاة عباده (٢)
فن دعا غير الإله أحدا
فانه لمن دعاه عابد
وفي ثبوت النهي في المكتاب
يكفيك أن الله قال ادعوني
وفاقر ذنوبهم إن أذنبوا
إذا دعاه وارتجاه وحده
تدعون غير الله ذي الجلال
أو برء سقم وارتفاع شر
ولم يطق إنقاذها من فقرها
والهدى والاسعاد والارشاد
تيسير عسر وقضا الحاجات
لا يمتري فيه ذور الشهادة
يمنحه الخير ويكفيه الردى
سواء الجاهل والمعايد
دلائل لمبتغى الصواب
كمثل ما قد قال فاعبدوني (٣)

(١) قال تعالى ﴿ أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ الآية من سورة الزمر

(٢) عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال « الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وأصحاب السنن ، ورواه البخاري في الأدب ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث « الدعاء مخ العبادة »

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي — أى دعائي — سيدخلون

وفي الحديث عن رسول الله : إذا استعنت فاستعن بالله
وان سألت فاسأل الله ولا تسأل سواه أحداً من الملائكة (١)
لأن من تدعوه غير قادر من غائب أو ساكني المقابر
وقال طه خير كل العالم مخ العبادات الدعاء فاعلم (٢)

فصل في التكيف والتشبيه

فيا أولى التكيف والتشبيه ويا أولى التضايل والتمويه
شبهتم الرحمن بالإنسان سارتم الوجوب بالامكان
وقستم الخلاق بالمخلوق فخدمتم عن مستوى الطريق

جهنم داخرين ﴿ الآية من سورة غافر . وقوله تعالى ﴿ ألم أعهد إليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني
هذا صراط مستقيم ﴾ الآية من سورة يس

(١) تقدم حديث ابن عباس وهو الذي فيه « إذا سألت فاسأل
الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وكيف يحوز لمن يقول ﴿ إياك نعبد
وإياك نستعين ﴾ ويكرر ذلك في صلاته اليومية سبع عشرة مرة أن
يعبد غير الله أو يستعين بغيره . وعند أهل البيان أن تقديم المفعول
يقضى الحصر كما في الآية ، أي لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بغيرك

(٢) تقدم قريباً حديث « الدعاء مخ العبادة ،

وذاك شرك باتفاق الآله
 إذ كل سلطان من البريه
 لعجزه عن حفظ ما استرعاه
 وجهله عما بها من مفسده
 هل يستوى القديم رب الناس
 لم يدر شخصاً واقفاً ببابه
 فكل سامطان من الانام
 جباته في ملكه على خطر
 وليس يدرى من هو الظلوم
 من غير برهان على دعواه
 وخلتم العباد لم يقربوا
 إلا بكم لأنكم حجاب
 تبلغون الله من أحببتم
 ليس يدرى الله من يتوب
 ومن يناديه بصدق لهجته
 سبحانه من حمد قريب
 ها أخبرونا من له وزير
 أو حاجب ببابه قد وكلا
 وهل له بين الورى علامه
 قد صرحت بقبحه الآله
 مفتقر للجند والرعيه
 إن كان لا يعضده سواه
 مضرة وما بها من فائده
 وغيره من عاجز وناسى
 إلا بما يعلم من حجابيه
 قوامه بالجند والخدام
 ولم يزل من قومه على حذر
 فى ملكه ومن هو المظلوم
 من واقف مطلع رآه
 إلى الذى منكم إليه أقرب
 وفيكم تفتح الأبواب
 وتمنعون كل من أبغضتم
 ومن لباب فضله يؤوب
 مستعسكا بحبله وعروته
 عدل عليهم سامع مجيب
 من خلقه معين مذكور
 يبلغ الرحمن حاجات الملا
 فيما سوى السبحه والعمامه

أم تلكا والشهرة المزيفة بين أناس ما لهم من معرفه
 مختص بين الناس بالوسام بالرتبة العليا على الأنام
 فان تقولوا إنها الولايه وسام أهل الفضل والعنايه
 نقول هذا وصف أرباب التقى من كل عبد مؤمن قد اتقى
 إذ جاء في القرآن أن الأربابا المؤمنون العارفون الاتقيا (١)
 فان تكن في الاعتقاد أشعري فانه بما اعتقده يرى
 فلم يقل كلا بهذا الزعم ومن عزاه ما له من علم
 فعنده جميع أفعال الإله ليست لأغراض ولا معلله
 هذا الذى قد صح عنه واشتهر كما روت عنه الجحاجيح الغرر
 والله فاعل لكل ما يشاء يضل من شاء ويهدي من يشاء (٢)
 لكننا الارشاد للعصاة وسيلة النجاح والنجاة
 ثم الدعاء من ولي الله أقرب من دعاء عبد لاه
 ولم نقل بالقطع أن من دعا يحاب فوراً بالذى به دعا

(١) قال الله تعالى ﴿أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿سورة يونس

(٢) قال تعالى ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ، وما يعلم جنود ربك الا هو﴾ سورة المدثر

بل ربنا ان شاء أعطى السائل ما رامه منه سريعا عاجلا
أو يدخره أو يكف عنه البلاء . أعني الذي لولاه كان نازلا

فصل في حكم رفع القبور

وبناء القباب عليها ^(١)

ثم اسمعوا يا أمة الاسلام معنى حديث سيد الانام
فمن أبي الهياج عن علي يروي باسناد عن النبي
في طمس تمثال خبيث ثم في تسوية لكل قبر مشرف ^(٢)
وغير هذا من طريق آخر يروي باسناد قوي باهر
في لمن باني قبة أو مسجد لاي قبر مطلقا أو مشهد

(١) وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله
ﷺ أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ، رواه مسلم

(٢) الحديث عن أبي الهياج الأسدي عن علي قال : أبعثك على
ما يبعثني عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا
مشرفا إلا سويته ، . رواه مسلم وأصحاب السنن الا ابن ماجه

وقال الشافعي في الام : رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما يبنى
عليه من القبور . ويؤيد الهدم قوله ﷺ : ولا قبرا مشرفا إلا سويته ،

وكل من قد أوقد السراجا على القبور فاحذر اللجاجا (١)
 وخص معه زائرات القبر أبعد هذا هل ترى من عذر
 مجوزاً لهذه الأور وفعلها أيضا على القبور
 وجعل أستار على القبور كالصوف والديباج والحريز
 كما ترى الأعلام والرايات يخفون في مقابر الأموات (٢)
 فليت شعري من لهم أباحا وصير الحظر لهم مباحا

(١) الحديث عن ابن عباس قال لعن رسول الله ﷺ زائرات
 القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . . رواه أبو داود والترمذي
 وغيرهما . وقد أفنى جماعة من الشافعية بهدم ما يبنى على القبور من قبة
 أو مسجد أو غير ذلك . وصرح المحققون منهم ببطلان الوصية لذلك ،
 وكذلك لا يقاد السرج عليها . قال الأزرقى : وأما بطلان الوصية
 ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة فلا ريب
 في تحريمه ، والله أعلم

(٢) ويسوءنا من بعض الذين يدعون العلم تصريحهم في مؤلفاتهم
 الكبيرة بجواز جعل الملابس على أضرحة الأولياء والصالحين ، وقاسوا
 ذلك بكسوة السكبة ، كما قاسوا جواز تقبيل القبور بتقبيل الحجر
 الأسود ، فيألفها من مصيبة ويا له من قياس معكوس . ولقد افتن بهذا
 كثير من العامة ومن يجعل الخلق حجة على الخالق . وفي الحديث مامعناه
 اتقوا زلة العالم . فالله المستعان على ما يصقون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد نهى عنه الرسول المصطفى وقبحه من لعنه قد عرفا
كم دنسوا قبور أهل الله بما حكمت عن قبحه المناهى
وزعموا تعظيمهم للأوليا به وأهل الله منه أبريا (١)

(١) كنت أظن أنه لا يوجد من المناكر التى تتخذ حول القبور
مثل ما فى عدن ونواحيا ، فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعى
والحسين وغيرهما من أعمال الشرك والوثنية ما لا يقادر قدره ، ولا
يرضى به أحد يمت إلى الاسلام بصلة ، فهم يسجدون لها وعليها ،
ويعمرغون خدودهم على أعتابها ، ويظهرون من الذلة والخضوع لصاحب
الضريح ما لو رآه لتبرأ منه كما يتبرأ المسيح بن مريم من أقوال
النصارى فيه

وللصالحين فى مصر صناديق على قبورهم تجمع فيها الصدقات
والتبرعات التى تصرف فى معاصى الله والاشراك به ، وإلى هذا يشير
حافظ ابراهيم بقوله :

السيد البدوى ملك دخله تسعون ألفاً والحظوظ هبات
وأنا أعذب فى الحياة وليس لى يا أم دفر ما به أقتات
من لى بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات

وليس هذا العمل عند قوم دون آخرين ، بل انه قد عم أكثر
بلاد المسلمين من عرب وعجم . فلهنود والصومال وأهل العراق الشيخ
عبد القادر الجيلانى ، ولأهل مصر الحسين والبدوى والشافعى وغيرهم ،
ولأهل الحجاز ابن عباس وغيره ، ولأهل اليمن وعدن الشيخ أحمد

لأن أهل الله من ساروا على سبيل طه المصطفى خير الملا
بسيرة محمودة مرضيه عليهم الرضوان والتحية
قد أحسنوا في شرعة الدين الأدب فحبهم لله ديناً قد وجب
ومن أحب أولياء الله أجلمهم عن هذه المناهي
ولم يصدق كاذباً مزوراً عليهم ما ليس مرضياً يرى
أو كاسباً رزقاً من الزياره لأنها في سوقه تجاره
ولا يبالى بالأمور المنسكرة وفاعليها عنده في المقبره

ابن علوان وأبو بكر بن عبد الله العيدير وس وغيرهما . ولا تسأل عن
عقائد أهل الشام وما يعملونه عند قبور الانبياء والصالحين

وجميع ما ذكر الناظم في هذه الابيات يوجد كله وزيادة في عدن
وغيرها . وفي زيارة السيد هاشم البحر بعد عيد الاضحى ما يصرف
الناس عن طاعة الله إلى معاصيه ، وعن الاحتفال بالعيد وأفراحه
إلى أفراح الزيارات وما في موسمها من الاعمال المنسكرة والفواحش
الخبثية

ولقد طلبنا من حكومة عدن أن تمنع بعض هذه الاعمال التي
لا يقرها شرع ولا قانون فوعدتنا بخير ، وكادت أن تنفذ أمرها بمنع
هذه الامور لولا معارضة بعض الجهال وسدنة القبور

ولو يرى هذا الولي الزوارا لأنفض من فسادهم فرارا
فكم حوت من فاسق وفاجر ومارد غاو خبيث ماكر
وجمعت خبائث النساء يسلمن بين الجمع قلب الرائي
وكم وكم فيها من المناكر كسرب خمر وقار ظاهر
وضرب عود ثم رقص الأمرد وقبح فعل حول ذاك المشهد
وفي اختلاط الجمع عند القبر يذوب منه قلب كل حر
ترى الرجال والنساء مزدحمه مصيبة في الدين أضحت مؤلمه
فليت شعري من أباح المنكرا حول القبور ظاهرا كما ترى
فنزها القبور من هذا السفه ولا تزوروها على هذى الصفه
ولا تزوروا قبر كل مسلم بفعل شيء منكر محرم
وانما الزيارة المرضيه ما يدينها السنة السنه
من السلام ودعاء الزائر للمؤمنين من ذوى المقابر (١)
وازداد فيها الزائر اعتبارا بساكنى الأجداد حين زارا (٢)

(١) أخرج أحمد ومسلم وابن ماجه عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية .

(٢) وأخرج الترمذى وصححه عن بريدة أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد في

واتما مضرة الاسلام من يغر الناس بالآوهام
 كما كف في مشهد المزور يغر أهل الجهل بالتزوير
 يزخرف المقال زوراً وافترا ومشبهاً ما كان منهياً يرى
 حتى يراه الناس ذا مقام قد فاق فضلاً سائر الأنام
 فكهم أحلوا من حرام ظاهر ولم يخافوا هول يوم آخر
 كقولهم ان تراب القبر فيه الشفاء من جميع الضر
 فياً كل الزائر من ترابه ليشتفى المغرور من مصابه
 أضاف أسقاماً إلى أسقامه وازداد آلاماً على آلامه
 وحببوا مسح الوجوه بالخرق تبركاً لاجل قول مخلق
 ثم الطواف واستلام المشهد بالنقم تقبلاً له وبالبيد
 فان أقاسوه على ثم الحجر فليس للقاييس دين يعتبر
 لانما تقبيلها عباده مرضية مشروعة مراده
 لكونها في ركن أسمى بيت لا حجراً من فوق قبر الميت
 ألم تروا يا أمة الشهادة لدى الطواف ثم عباده
 ونسبة البيت الذي منه الحجر لله لا لميت من البشر (١)

زيارة قبر أمه ، فزوروها فانها تذكر الآخرة ،

(١) عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقبل الحجر ويقول داني
 لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ
 يقبلك ما قبلتك ، رواه البخارى ومسلم

وحببوا زيارة القبور بالشمع والادهان والبخور
ولو سمعت الزائر المغرورا يدعو بصدق النية المقبورا
ياسيدى عجل لنا بغاره وجد على من جاء للزيارة
لازدنت من دعائه تحسرا وذاب قلب المتقى لما يرى
فما لكم يا علماء الدين وخلفاء المصطفى الأمين^(١)

(١) لا ندري من يقصد فضيلة الناظم بهذه الالقاب ومن يعاتب
في هذا الخطاب ، فاذا كان يقصد بذلك أشباه العلماء الموجودين اليوم
وقد تواطأ على تسميتهم علماء الدين وخلفاء المصطفى الأمين فأننا
لأنوافقهم على ذلك ، إذ لا يذنبنى أن تطلق هذه الالقاب والوصاف
على أمثالهم لأنهم نكبة الدين ووصيته ، فما فشت البدع وانتشرت
الضلالة إلا على أيديهم . فكم رأينا الخواص منهم وخواص الخواص
يطوفون حول القبور ، ويتمسحون بها ، وينادونها لقضاء الحاجات
ويستغيثون بها عند الشدائد والملمات . ولا شك أن المصيبة بهم والبلوى
بسلوكهم أشد وأعظم من البلوى بالعوام . فالمرشد يستطيع أن يقنع
الجاهل ، ويصلح خطاه ويرده إلى الصواب ، أما شبه العالم فلا يزيد
النصح والارشاد إلا عتراً ونفوراً ولذلك يقال : ابتلاؤكم بجاهل خير
من ابتلائكم بشبه عالم ، لان الابتلاء بالمجنون خير من الابتلاء بنصف
مجنون

واذا كان فضيلة الاستاذ يقصد بعلماء الدين وخلفاء الرسول

لاتسكرونها هذه المناكر
فقد فشت ظاهرة بين الورى
فيذوا الزيارة المشروعه
وانهوا عن الزيارة الممنوعه
فكم نرى من حالف كذاب بالله لا يخشى من العقاب
وان دعى يحلف بالمزار يخاف منه فوق خوف البارى (١)
فهل تجوز يا ذوى الاحلام هذى الفعال من ذوى الاسلام
أم عده الاسلام شركا بينا ومنعه من قادر تعيتا (٢)

الامين من تطلق عليهم هذه الالقاب والاصاف بحق فهذا الصنف
أندر من النادر ، ومع ندرته لا يقدر على التأثير المطلوب ، فان صولة
الباطل لاتزال قوية ومنتشرة ، غير أننا لا نياس من أن ينصر الله دينه
ويكسر شوكة الباطل ويهب الحق من رقده ليكتسحه اكتساحا ، حتى
يخر الدجالون والمشعوذون والقبوريون صرعى ﴿وقل جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾

(١) وهذا هو الواقع اليوم من أكثر الناس ، فانهم لا يعرفون
ماهو التوحيد وما هو الشرك ، وأصبح أكثر أيمانهم بل عامتها بغير
الله من نبى أو ولى أو غيرهما

(٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة
فقال : لاتحلف بغير الله ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حلف
بغير الله فقد كفر وأشرك ، رواه الترمذى وقال حسن وصححه الحاكم ،
وورد مثل هذا عن ابن مسعود

فهذه عقائد العوام تتأخج التضليل بالآوهام
قد دسها للناس كل مارق يعزى الى الطرائق المشتهره
فتأبعت أمثاله العباد لجهلهم شريعة الاسلام
والجهل والآوهام أسباب الشقا من أجل ذا لم نرق معراج العلى
فقد جهلنا مهيع الحقيقة وفرقونا كلنا أشتانا
وكل شيخ ساخط لمثله قلوبهم ملوءة من الحسد
قد نصبوه لاصطياد الناس وأوصدوا باب العلوم النافعه
فياولاة الأمر فى الاسلام فانتشر الاحاد والفساد
فسلكم يستل عن رعيته فليتيق الله ولا يداج
فياولاة الأمر بالحق اصعدوا

تأخج التضليل بالآوهام مخادع غار جهول ماذق
قد خالف الشريعة المطهره فانتشر الضلال والاحاد
وكل ما فيها من الأحكام لم تلق شعباً جاهلاً قد ارتقى
ومن ترى بالجهل قد ساد الملا وغرنا مشايخ الطريقة
واقسمونا بينهم أقواتا ومنكر لقواه وفعله
ونفهم للناس فى كل بلد وأوهموا العوام باللباس
فظلت الأمة فيهم ضائعه أهماتهم هداية العوام
والجهل والضلال والعناد عن نصحه بالصدق أو خيائته
فى الدين من رآه ذا اعوجاج وعاقبوا من ضل أو يبتدع (١)

(١) لا تقل نسكبة المسلمين بولاة أمورهم عن نسكبتهم بأشباه

فمن يزد في الدين غير ما شرع أو خالف السنة فهو المبتدع
فاهدوا برفق سائر الجاهل وانفوا دعاة الزيغ والضلال

خاتمة في التصوف المحمود

ثم اعلوا يا معشر الاخوان هداكم الله العلي الشان
أن انقطاع العبد بالكلية لله بالعبادة المرضيه
تبتلا بصالح الأعمال مبتغياً رضاء ذي الجلال
مقدماً للعلم من قبل العمل حتى يكون سالماً من الخلل
مبتدئاً بالعلم بالطهاره عن جملة الاحداث والقذاره
والعلم بالمقروض والمستنون من كل مطلوب بأصل الدين
وليعلم الحرام والمكروها حتى يزه نفسه تنزيها
من فعل مكروه وعن محرم والعلم محتاج الى التعلم
مصحفياً بالعلم ران قلبه وكل ما يبعد عن ربه
فان صفا فؤاده من عيبه وصور ابتعاده من قربه
ولازم الحية حتى عوفي فذاك للصفاء يدعى صوفي
لأنه قد لارم العباده حتى ارتقى مراتب السعاده
وان يزل لنفسه معاتباً وعن هواها دائماً مجانباً

علمانهم . وهل أفسد الدين إلا الملو ك وأخبار سوء ورهبانها

مراقبا لله في الدوام لم يخش فيه لومة اللوام (١)
 يقول حقا صادقا لا يكذب وزاهدا عما سواه يرغب
 مؤدبا بأدب الشريعة وعاملا بالسنّة الرفيعة
 مستغرقا أوقاته بالطاعة بما له فيها من استطاعه
 مشغلا بالذكر والصلاة وغيرها من سائر الطاعات
 متابعا فيها سبيل المصطفى ولم يخالف في الهدى من سلفنا (٢)

(١) في الحديث عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على كذا وكذا ، وعد أموراً ، منها : وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ، رواه البخارى ومسلم

(٢) في الحديث الشريف عن جماعة من الصحابة بالفاظ متقاربة « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة . قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال : هي التي على مثل ما أنا عليه وأصحابي ،

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما . وخط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال : هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه . ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ الآية

ملازماً في غالب الأوقات تلاوة القرآن في الصلاة (١)
لأنها مع الصلاة أفضل وأجرها من غير شك أكمل
وكل ذي وقت من الأذكار أولى من الغير فلا تمار
مثاله إجابة المؤذن ثم الدعاء بعد الفراغ فافطن (٢)

(١) قال تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ،
وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ سورة الاسراء

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : إذا
سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ، رواه البخارى ومسلم
وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء :
اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة
والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم
القيامة ، رواه الامام أحمد والبخارى وغيرهما

وما يفعله الناس بعد الأذان على رموس المنائر كقراءة : ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً ، من البدع التى لا أصل لها فى الدين والمحدثات التى نهى الله
ورسوله عنها ، ولقد نهينا عنها فقام أذعياء العلم وأنصار البدعة لهذا
الباطل ودافعوا عنه دفاع المستميت ونسبونا إلى كل شر وزعموا
أننا نبغض رسول الله ﷺ ونكره الصلاة والسلام عليه ، ونحن نبرأ

وسبعن واحمدن وكبرا بعد صلاة الفرض من غير امتراء (١)
والافضل التهليل بالاطلاق على جميع الذكر باتفاق
واسْتَغْفِرَنَّ اللهُ واسأله الرضا ولا تكن لفعله معترضا
ودم على استغفاره والحوقله فانها لكل خير موصله
وان أذاك بخاطر فزنه بوزن شرع الله تعلمه
فان يكن من جملة المناهى فذاك إغواء بلا اشتباه

إلى الله من ذلك ، وسوف نخاصم أولئك الضالين المضلين بين يدي الله تعالى ونتحاكم الى قوله سبحانه ﴿ ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبيناً ﴾ وليتهم يثبتون على سفية هذه الآية وقراءتها يعد الاذان ولو حديثاً ضعيفاً ، على شرط أن يعزوه إلى مخرجه ، أما استحباب الصلاة على النبي ﷺ بعد الاذان سرا فأمر لا نزاع فيه بين علماء المسلمين

(١) وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ « خصلتان لا يحصيها رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله دبر كل صلاة عشرا ويكبّره عشرا ويحمده عشرا ، قال فرأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ، وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر مائة مرة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه

وان يكن يدعى الى الطاعات فذاك إلهام إلى الخيرات
فكن الى خيراته مسارعاً ولا تكن لشره مطاوعاً
وأدب النفس بحكم الشرع وربها إن طمحت بالمنع
وكن شريف النفس على الهمة ذا فطنة تريك عين الحكمة
واجعل كتاب الله ميزان العمل والسنة الغرام إن خفت الزلل (١)
وخير طاعات الإله كلها من كل مفروض ومندرب لها
العلم بالتوحيد والعبادة وفهم معنى النطق بالشهادة
وبعده فالأفضل الصلاة فرضاً وفلاً وكذا الزكاة
والصوم والحج على الأنام من مستطيع الحج والصيام
أحسن إلى اليتيم والمساكين ترقى سما العليا بهذا الدين
أعن ضعيفاً ماله من ناصر وارحم أخاً في الدين غير قادر
واذكر إله العالمين جهرًا فان خشيت سمعة فسرًا
واختر من الأذكار ما قد أترا عن النبي المصطفى واشتهرا

(١) قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ ، فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿ سورة النساء . وقال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ سورة الحشر

وادع لدى الصباح والمساء بما دعا المختار من دعاء (١)
 فكل مأثور من الأذكار أو من دعاء صح في الأخبار
 فاحرص عليه والزم المتابعة فانها من المزايا النافعة
 وسر على نهج النبي وسيره ولا تتابع من رضى بغيره
 فان ظننت مرشداً سواه قد اصطفاه الله وارتضاه
 مثاله هداية وعلا ورحمة وعصمة وحلما
 وتصحاً بالرفق للعباد وهاديا لحاضر وباد
 فقد نبذت الحق والصوابا والسنة الغراء والكتابة
 فارشدون الصادقون الاتقيا من اقتفوا في الهدى خيرا لانياء (٢)
 يعلمون الناس أحكام الهدى وما لهم إلا اتباع أحدا
 قولا وفلا واعتقادا جاء به وحيا وهديا واضحا لم يشكبه

(١) الادعية والأذكار المأثورة عن النبي ﷺ في الصباح والمساء
 أكثر من أن تذكر ، ومن رامها وأراد أن يتعبد الله بها فليراجع
 كتاب الأذكار للإمام النووي وكتاب التريغيب والترهيب للحافظ
 المنذرى . وكفى قول الله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
 بكرة وأصيلا ﴾ دليلا على استحباب الذكر والتسبيح في هذين الوقتين

(٢) قال تعالى ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
 الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ سورة الزمر

ومن تراه حاد عن شريعته فقد هوى عن دينه وملته (١)
ومن يفسر محكم الآيات وهدى طيه أشرف الهداة
بأى معنى شذ عن لفظ العرب فذاك ممن ضل ديناً أو كذب
لأنه بلفظهم قد أنزلا وكل ما قد قاله خير الملا
فلا تفسره بغير الظاهر فاحفظ وكن لله خير شاكر (٢)

(١) في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها
قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما
جئت به ،

(٢) من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ، هذا إذا
أصاب ، فكيف به إذا أخطأ ؟ وقد ادعى علماء الباطن - وإن شئت
فقل علماء الباطل - بأن الله قد خصهم بمعرفة شيء من معاني القرآن
يقصر عن معرفتها غيرهم من السلف والخلف ومن الصحابة وعظماء
التابعين حتى قال بعضهم أنه لم يجد في القرآن دليلاً على كفر فرعون
وأنه من أهل النار . وقال آخر في تفسير قوله تعالى ﴿ وأن تجمعوا
بين الاختين إلا ما قد سلف - الآية ﴾ إنما الاختان الدنيا والآخرة
وكذلك قال في تفسير آية ﴿ فاخلع نعليك ﴾ ولا أدري بأى لغة
فسر ، وعلى أى اصطلاح جرى . وليتهم وقفوا عند هذا ولم يتأدوا إلى
تفسير آيات الصفات بما يدل على وحدة الوجود ، وأنه لا فرق بين
محمد وربه ، ففي كتاب (النفحات الاقدسية) لبعض شيوخ الطريقة

قد تم ما أمليته بفضلته مكلا بحوله وطوله
 فقد دنت قطوفه للجاني نعم الغراس أثر المعاني
 أعينه من شر كل حاسد أو جاحد للحق أو معاند
 أو قاتل بالجهل قول مخلق أو ذى هوى يريد لا يصغى لحق
 يهدى سبيل الحق كل منصف مؤتمن خال عن التعسف
 فكل لفظ ظاهر المرام كأنه فى طرف الثمام
 فالحمد لله على اكمله شكرا على ما من من أفضاله
 ثم الصلاة والسلام سرمدًا تغشى رسول الله طه أحدا
 والآل والأصحاب أرباب الوفا وحسبنا الله تعالى وكفى

الأحدية مامعناه : لا فرق بين محمد وبين الله تعالى ، كما يفهم من قول
 الله سبحانه ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق
 أيديهم ﴾ وعلى هذا يفسرون قوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت
 ولكن الله رمى ﴾ فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله
 العلى العظيم . وليس بيننا وبين الذين يحرفون كلام الله ويبدلونه من
 بعد ما سمعوه إلا قوله تعالى ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله
 يهدى من يشاء ﴾ وقوله تعالى ﴿ فاعلمك باخع نفسك على آثارهم إن
 لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾

تم بعون الله تعالى طبع هذه المنظومة الفريدة في بابها
للمرة الثانية في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ من هجرة الرسول
الاعظم صلوات الله وسلامه عليه

وكان قد وقف على طبعها وتصحيحها والتعليق عليها في الطبعة
الاولى فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن سالم بن حسين البيهقي وكان
يومئذ عضوا بعتة نادى الاصلاح العدني في الازهر الشريف